صفة اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات
من الله كما اتوا بامثالها ان ابرأ الله الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده فقد احيا
العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان خلقه
من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اي وما امه
ايضا الا كبعض النسا المصدقات للانبيا المومنات بهم فما منزلتهما الا منزلة
بشرين احدهما نبي والآخر صحابي فمن اين اشتبه عليكم امرهما حتى
وصفتموهما بما لم يوصف به ساير الانبيا وصحابتهم مع انه لا تميز ولا تفاوت
بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما في قوله كانا
يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذا بالطعام وما يتبعه من الهضم
والنفض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة مع
شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من
الاجسام كيف نبين لهم الآيات اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان
قولهم انى يوفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله فان قلت
ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعني انه بين
لهم الآيات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ما لا يملك هو
عيسى عليه السلام اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله تعالى
من البلايا والمصايب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم
به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر
من المضار والمنافع فبإقدار الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل
قاطع على ان امره منافٍ للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا
وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شي لا يخرج مقدور عن قدرته والله
هو السميع العليم متعلق باتعبدون يعني اتشركون بالله ولا تخشونه وهو
الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو
السميع العليم الذي يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون
كذلك الا وهو حي قادر قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن
سوا السبيل غير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق
اي غلوا باطلا لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان تفحص عن حقايقه
وتفتش عن اباعد معانيه وتجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون
من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل وهو ان يتجاوز
الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهوا
والبدع قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما
بعث رسول الله عليه السلام عن سوا السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه

لعن

لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود
وفي الانجيل على لسان عيسى عليهما السلام وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة
ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب
من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم
كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل
ما فيهم امرأة ولا صبي ذلك بما عصوا اي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي
كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتدا لا لشي آخر ثم فسر المعصية
والاعتدا بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه
ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سو فعلهم موكدا لذلك
بالقسم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير
وقلة عبئهم به كانه ليس من ملة الاسلام في شي مع ما يتلون من كلام الله
وما فيه من المبالغات في هذا الباب فان قلت كيف وقع ترك التناهي
عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتدا قلت من قبل ان الله عز وجل امر
بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتدا لان في التناهي حسما
للفساد فكان تركه على عكسه فان قلت ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا
يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه
او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما ترى امارات الخوض في
الفسق وآلاته تسوى وتهيأ فتنكر ويجوز ان يراد لا ينتهون ولا يمتنعون
عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن
الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ترى كثيرا منهم يتولون الذين
كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ترى كثيرا منهم هم منافقوا اهل الكتاب
كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم
ومحله الرفع كانه قيل لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى
موجب سخط الله ولو كانوا يومنون ايمانا خالصا غير نفاق ما اتخذوا
المشركين اولياء يعني ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان
ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم
وقيل معناه ولو كانوا يومنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين
اولياء كما لم يوالهم المسلمون لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين
قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم

Copyright © King Saud University